@ 83 @ عن أنس بن مالك : أنه حدث عن رسول ا صلى ا عليه وسلم : (إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طعمة من الدنيا . وأَما المؤمن فإن ا يدخر له حسناته في الآخرة ، ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته) . .

حدثنا محمد بن عبد ا الرزي ، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النَّبي صلى ا عليه وسلم بمثل حديثهما . .

واعلم أن هذا الذي ذكرنا أدلته من الكتاب والسنة من أن الكافر ينتفع بعمله الصالح في الدنيا : كبر الوالدين ، وصلة الرحم ، وإكرام الضيف والجار ، والتنفيس عن المكروب ونحو ذلك ، كله مقيد بمشيئة ا تعالى . كما نص على ذلك بقوله : { مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ } . .

فهذه الآية الكريمة مقيدة لما ورد من الآيات والأحاديث . وقد تقرر في الأصول أن المقيد يقضي على المطلق ، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا . وأشار له في (مراقي السعود) بقوله : فهذه الآية الكريمة مقيدة لما ورد من الآيات والأحاديث . وقد تقرر في الأصول أن المقيد يقضي على المطلق ، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا . وأشار له في (مراقي السعود) بقوله : % (وحمل مطلق على ذاك وجب % إن فيهما اتحد حكم والسبب) % لاَّ تَجْعَل مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً } .

الظاهر أن الخطاب في هذه الآية الكريمة متوجه إلى النَّبي صلى ا عليه وسلم . ليشرع لأمته على لسانه إخلاص التوحيد في العبادة له جل وعلا ، لأنه صلى ا عليه وسلم معلوم أنه لا يجعل مع ا إلهاً آخر ، وأنه لا يقعد مذموماً مخذولاً . .

ومن الآيات الدالة دلالة واضحة على أنه صلى ا عليه وسلم يوجه إليه الخطاب ، والمراد بذلك التشريع لأمته لا نفس خطابه هو صلى ا عليه وسلم . قوله تعالى : { إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا } . لأن معنى قوله { إِمَّا يَبْلُغَنَّ } : أي إن يبلغ عندك والداك أو أحدهما الكبر فلا تقل لهما أف . ومعلوم أن والديه قد ماتا قبل ذلك بزمن طويل . فلا وجه لاشتراط بلوغهما أو أحدهما الكبر بعد أن ماتا منذ زمن طويل ، إلا أن المراد التشريع لغيره صلى ا عليه وسلم . ومن أساليب اللغة العربية خطابهم إنساناً والمراد بالخطاب غيره . ومن الأمثلة السائرة في ذلك قول الراجز ، وهو سهل بن مالك الفزاري : إياك أعني واسمعي يا جاره